

تفسير ابن كثير

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ^{قُلْ} قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ ^{قُلْ}
وَلَنْ أَتَّبِعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ^{لَا} مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

قال ابن جرير: يعني بقوله جل ثناؤه: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا ، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم ، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق . وقوله تعالى: (قل إن هدى الله هو الهدى) أي: قل يا محمد: إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى ، يعني: هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل . قال قتادة في قوله: (قل إن هدى الله هو الهدى) قال: خصومة علمها الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، يخاصمون بها أهل الضلالة . قال قتادة: وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله " . قلت: هذا الحديث مخرج في الصحيح عن عبد الله بن عمرو . (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير

(فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى ، بعد ما علموا من القرآن
والسنة ، عياذا بالله من ذلك ، فإن الخطاب مع الرسول ، والأمر لأئمة . [وقد استدل
كثير من الفقهاء بقوله : (حتى تتبع ملتهم) حيث أفرد الملة على أن الكفر كله ملة
واحدة كقوله تعالى : (لكم دينكم ولي دين) [الكافرون : 6] ، فعلى هذا لا يتوارث
المسلمون والكفار ، وكل منهم يرث قرينه سواء كان من أهل دينه أم لا ؛ لأنهم كلهم
ملة واحدة ، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد في رواية عنه . وقال في الرواية
الأخرى كقول مالك : إنه لا يتوارث أهل ملتين شتى ، كما جاء في الحديث ، والله
أعلم] .